

مقاربة من منظور أنثروبولوجي لطقوس « سحر التوكال » في مدينة تبسة
(الوصفة) و (التطبيب)

**An Anthropological Approach to the “ Tokal Magic ” Rituals in the
City of Tebessa
(Prescription) and (Medication)**

أ. هيبية بوعروج^{1*}

¹ جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر

hiba.bouarouj@univ-tebessa.dz

د. نور الدين جفال²

² جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر

nouredine.djeffal@univ-tebessa.dz

تاريخ القبول: 2020/10/04

تاريخ الاستلام: 2020/09/01

ملخص:

تهدف هذه المقاربة من منظور أنثروبولوجي حول ظاهرة "سحر التوكال" أي "السحر المأكول" في مدينة تبسة، إلى معرفة الدلالة الرمزية من وراء هذا الفعل المعتقد السحري الشائع بين أفرادها خفيةً، وهو كل ما يدس في طعام الصّحية إنساناً كان أو حيواناً، إمّا بهدف القتل السريع أو بهدف القتل البطيء، فيلتزم حينها هذا الفعل الإجرامي بالإختلاس و بالإفتراس الجسدي المطلوبين من طرف ذلك الساحر المسمم، ونسعى هنا لمحاولة الكشف عن خبايا السحر بـ (السّم الطبيعي) في جوانبه: "الطقوسي التّسميمي" و "التطبيبي الشعبي" و "التطبيبي الروحاني" المسكوت عنهم من خلال تلك الممارسات و الطقوس اليدوية لدى أفراد المجتمع التبسي، وهذا ما توصلنا إليه من خلال النتائج التي تمّ تسجيلها أثناء معايشتنا لأفراده، أين تحققتنا من أن إنتشار إستعمال تلك المقتنيات كثير وواسع، حيث وجدنا فيه تنوع حتى من خلال الوصفات و الجرعات المسممة، وهذا ما سيتم التفصيل فيه من خلال مقالنا هذا الذي يختلف عن باقي المقالات الأخرى التي تناولت موضوع السحر بصفة عامة.

الكلمات الدالة: سحر التوكال، السحر المأكول، الطقوس، الوصفة، التطبيب.

* المؤلف المرسل: هيبية بوعروج، الايميل: hiba.bouarouj@univ-tebessa.dz

Abstract:

This Approach aims from an Anthropological perspective on the phenomenon of "Tokal Magic" or "Eaten Magic" in the City of Tebessa, To know the symbolic significance behind this magical belief act that is secretly common among its members, It is everything that is inserted into the victim's food, whether Human or Animal. Either with the aim of quick killing or slow killing, Then this criminal act is bound by the embezzlement or physical predation wanted by that poisoned magician, And we seek here to try to reveal the mysteries of Magic with (Natural Poison) in its aspects: The "Toxic Ritual," and the "Sorcery Medicine", and the "Spiritual Medicine", Silent about them through those manual Practices and Rituals Among the members of the Tebessi community, This is what we have reached through the results that were recorded during our coexistence with its members, Where did we verify that the widespread use of these possessions is large and wide, Where we found it diversified even through Recipes and poisoned Doses, This is what will be detailed in our article, which differs from the rest of the other articles that deal with the topic of magic in general.

Keywords: Tokal Magic; Eaten Magic ; Ritual; Recipe; Medication.

مقدمة:

يطلق على مصطلح "السحر المأكول" في إعتقاد الإنسان التبسي وحسب لغته الشعبية لفظ "سحر التوكال"، هذا ما يقابله في معناه العلمي تسمية (السحر الجسدي) أو (السحر الباطني)؛ بمعنى ذلك السحر المركب من مقتنيات السّم الطبيعي أي تلك التي تسخر بمهذف إمراض الأبدان البشرية والحيوانية، وهو من أكثر مواضيع السحر والشعوذة خطورة وأشدّها فتكاً بالأجساد البشرية والحيوانية، حيث يقع كلا النوعين (الإنسان) و (الحيوان) أمام محلّ التّجريب، وكذلك لإثبات مدى فاعلية هذا النوع المرضي الذي هو سبب طبيعي يؤدي بدوره إلى الإفتراس الجسدي المطلوب من تسميم مباشر أو غير مباشر. فالمعتقد الشعبي السحري كما نعرف هو أكثر عناصر التراث الشعبي مقاومة للتغير، وهذا ليس صفة "سحرية" غامضة، فهي أمور حبيئة في صدور الناس، وإذا خرجت للممارسة تكون على إستحياء شديد، بين الفرد ونفسه أو بين الفرد وخواصه، ولا تكون في العادة محلاً لكثير من الحوار والجدل، تؤدي بشكل "خاص" أو "سريع"، تحيطه إمارات رهبة وحرص زائد (الجوهري و آخرون، 2006، ص 191).

فهذا الشكل العدواني المعروف في أواسط العامة بالتوكال يستهدف الإنتقام من عدو لدود من خلال تسميمه، بواسطة إعطائه مواد أو مستحضرات سامة ليأكلها أو يشربها، فتلعب الحيوانات، والنباتات، والمعادن والأبخر، والمراهم، وبقايا أجزاء من جسم الإنسان أدوارًا مهمة في الممارسات السحرية المنتشرة على أوسع نطاق في البلاد العربية، فدمائها ولحومها تشكل سندًا ضروريًا لطقوس طرد الشر والحصول على البركة حين تقدم كقرابين، كما تدخل العناصر الأخرى ضمن المواد اللازمة لإعداد العديد من الوصفات السحرية، فتستعمل جلودها، أطرافها، أمخاخها، عظامها، مخالبها، أو أعضائها الداخلية بل حتى فضلاتها لها فائدة سحرية (وأعراب، 2018/12/30، 20:15). فكانت تلك المواد تختار لخواصها الطبيعية أو لفوائد مزعومة أستنتجت بالقياس الرمزي من صفاتها أو أصولها أو أشكالها، ومن تلك المواد عقاقير قوية تحدث إنفعالات في نفس من يستعملها كالسوسة والتخيلات البصرية وتهيجات وتغيرات في الشخصية تشبه المستيريا، ويفسرها المشاهدون بأنه نتيجة لحلول القوى أو الأرواح بالساحر، وكان تناول تلك المواد محرّمًا في كثير من الأحيان على الجمهور، بل كانت معرفتها وطرق تحضيرها تخاط بالسرية التامة (الماجدي، 1998، ص 37). في حين صنف "ابن كثير" السحر على أنه ينقسم إلى ثمانية أصناف من ضمنها؛ "سحر الإستعانة بخواص الأدوية في الأطعمة والدهون الخاصة" (الساعاتي، 1983، ص 110). تعتبر تلك النزعة الطقوسية والأدائية المستخدمة في سحر التوكال حين يتم تسليطها على جسم الشخص "المغدور" (أنظر التعليق رقم (1))، أو "المطعم" (أنظر التعليق رقم (2))، أو "المرهوج" (أنظر التعليق رقم (3)) حتى تأخذ المنحى الحواسي أثناء الإنتقال، حيث يكون إنتقال السُّم الوصفاقي السحري إلى الأجساد بدءًا بـ "الحواس الخمسة" (أنظر التعليق رقم (4))، فيترتب عنه حينها أنواع من السحر: إمّا (مأكولًا، أو مشمومًا، أو ملموسًا، أو مسمومًا، أو منظورًا)، وبدوره يأخذ نوعين من سحر التوكال داخل جسم الشخص المصاب: إما يكون (توكال عن طريق الإنس) أو (توكال عن طريق الجن) يكون القائم بالفعل السحري إما إنسيًا أو جنّيًا، أو يجتمع بين الإثنين معًا في آن واحد، فيتوكل عن تلك المادة السحرية السّامة في كلا الحالتين "خادم" أو "حارس" أو "تابع" سحر من عالم الجن، فيسعى هذا الأخير لحراسة تلك السموم داخل بدن "الموكل". حقيقة أن هذا الشكل البدائي من الإنتقام الجبان يتم دون مجابهة معروف منذ القدم وفي العديد من الحضارات، وتكفي نظرة على مصنفات الطب القديمة اليونانية والعربية لنكشف مدى إهتمام الأطباء العرب واليونانيين بأنواع السموم، وطرق معالجة "التسميم

Empoisonnement"، ولا تزال تستعمل حتى الوقت الراهن بعض الوصفات التي عرفت قديما لعلاج أعراضه (وأعراب، 2018/12/30، 19:14).

فالإنسان من نظرة أنثروبولوجية هو كائن طقوسي بإمتياز مثلما هو كائن رمزي (المخاشي، 2017/06/16، 15:02)، نقول أن ماضي الإنسان التبسي الأسطو- طقوسي هو جزء من حاضره الحالي فكانت العلاقة توارثية منتقلة من جيل إلى جيل آخر مرورًا بالعادات والتقاليد، فيضم فيها المعتقد بتلاشي الأسطورة ليحل محلها التعويذة والمادة السحرية، حتى تكون هذه الأخيرة جزء من السحر والطقس السحري (نجي، 1999، ص 15). إذ تصدرت طائفة من الدراسات العلمية والأنثروبولوجية الحقلية التي صنفت من أكثر فروع المعرفة تناولاً للمواد السامة والمركبات السحرية في الواقع المعاش، إذ شملت العديد من الدراسات الميدانية منها دراسة: "مالينوفيسكي برونيسلاف Bronislaw Malinowski"، (الحياة الجنسية للبدائين في شمال غربي ماليزيا)، لندن، 1968، فقد إستخدم مصطلح الشعوذة لوصف السحر المؤذي بوجه عام، ثم أدرجه على أنه يستخدم لعقاب اللصوص، أما الصحفي الأمريكي "إيزاك ماركوسون Isaak Markuson"، (مغامرة إفريقية)، الكونغو، 1961، وصف كيف أشتهر مشعوذ بعلاجاته السحرية بإستخدام مادة حمراء تبين لاحقاً أنها لحوم بقر معلبة مع مواد و أشياء لها غرابة سحرية، وقد تميزت أعمال "دموقريطوس" (420-370 ق.م)، في نصه (كبروميكتنا)، الذي شرح فيها الخصائص السحرية للنباتات والأحجار والحيوانات وتأثيراتها العلاجية والسُّمية، فاعتبره البعض أبو العلم (ديفيز، 2014، ص 32 - 42)، فكان موضوع "علم السموم Toxicology" قديم النشأة، فذكرت بريدية (إيبرس)، (أقدم مخطوطة علمية مكتشفة حوالي 1500 ق.م)، معلومات متعلقة بالعديد من السموم: (نبات الشكران Hemlock، خائق الذئب Aconite، الحنظل L'amer، الأفيون Opium) والمعادن: (الرصاص Conduire، والنحاس Cuivre، والأنتيموان Antimoine)، وحسب نصه أن نبات الشكران هو السُّم الرسمي عند اليونان، و قد وضع لـ "سوقراط Socrate"، في شرابه وتمَّ إعدامه، ومنها دراسة: "موسى بن ميمون" في العصر الحديث (السموم و تزيانها)، 1198، والذي يعتبر مرجعاً للإسعافات الأولية في مجال "التَّسميم Poisoning" والإنتحار بسموم الحشرات والأفاعي والكلاب المسعورة، وحتى لا ننسى كتاب "ابن سينا" (980-1037م)، (القانون في الطب)، أورد فيه سموم من أصل نباتي وحيواني (الحيالي، 2018/12/29، 15:12)،

والعديد من الدراسات الأخرى أثناء الحقبة الإستعمارية في المغرب، منها دراسة: الطيب الشرعي "شارنو"، (وصفات التسميم الشعبية المعروفة بإسم التوكال)، و "شارل لوكور Charles Lokur"، (الطقس و الأداة)، والطيب النفساني "موشون" الذين بحثوا في كل ما يخص وصفات السحر والأسطورة والمخيال الشعبي. نحاول في هذا المقال على غرار باقي المقالات الأخرى التي إهتمت بظاهرة (السحر) بصفة عامة، أن نعرض للقارئ الجانبين؛ الطقوسي التسميمي و التطبيبي الشعبي لظاهرة السحر المأكول، ومن التطبيبي نفصل في؛ (التطبيب الروحاني، والتطبيب السحري، والتطبيب النبوي والتطبيب بالرقية الشرعية) ثم نسقط كل تلك التطبيقات على العلاج بالطب الحديث لنستنتج أيُّ منها أكثر نجاعة في مجتمع البحث، وكذلك نعمل على التركيز بشكل رئيسي على أكثر الوصفات السحرية شيوعًا وإيداءً، وما يترتب عنها من أمراض عضوية، وروحية، وعقلية، لذا ننتقل من طرح السؤال الرئيسي التالي: ما الدلالة الرمزية من وراء المواد المستخدمة في الوصفات التسميمية المتوارثة من وصفات طقس سحر التوكال أي وصفات السحر المأكول تلك المنتقلة من جيل إلى جيل عبر الموروث الشعبي السحري؟، وهل التطبيقات الشعبية التقليدية الروحانية التي هي خاضعة للتجربة والخبرة لها مفعول أكثر من تطبيقات الطب الحديث المستندة على العلم؟، كيف ذلك؟، ولماذا يستعين المعالجين السحرة بالتطبيب السحري الذين يعتقدون في إمكانية خواصه وقدرته العلاجية؟ وهل نجح الطب الحديث في تشخيص مرض التوكال رغم طابعه السحري؟، ومنه تفرع الأسئلة الفرعية التالية:

هل يعتقد المجتمع التبسي بوجود طقوس و ممارسات سحر التوكال أي طقوس و ممارسات السحر المأكول؟

-كيف ينظر أفراد المجتمع التبسي لفاعلية الجانب الطقوسي التسميمي من وصفات سحر التوكال أي وصفات السحر المأكول المعهودة؟

-ماهي الممارسات التطبيقية المستخدمة في الوقاية والعلاج من مرض سحر التوكال أي مرض السحر المأكول لدى أفراد المجتمع التبسي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ولتحقيق الأهداف المرجوة، تمَّ الإعتداد على "الإثنوغرافيا Ethnography" باعتبارها الأرضية الخام في البحوث الوصفية والأنثروبولوجية، هذا

يعني أننا سوف (نصف ونحلل ونسجل) كل ما يتعلق بالظاهرة بدقة متناهية من أجل التفسير بما يتفق وطبيعة السؤال المركزي. وقد إرتأينا "الملاحظة بالمشاركة" كأداة أساسية لجمع المعلومات، و "المقابلة المعمقة" Propondeur Interview حتى يسهل علينا رصد كل ما يتعلق بالممارسات الطقوسية الشعبية السحرية منها والعلاجية، وملاحظة ذلك عن كثب، وبالأخص حالات الإصابة رغم حساسية الموضوع لأنه يعتبر من (الطابوهات) المسكوت عنها، والتي يصعب التصريح عنها مجتمعياً دون أن نثير الرّهبة والشك في نفوس هؤلاء الأفراد.

تهدف هذه الدراسة الأنثروبولوجية إلى تفسير ظاهرة سحر التوكال أي (السحر المأكول) في المجتمع التبسي وذلك بإستخدام "المنهج الوصفي"، وقد إرتأينا "الملاحظة بالمشاركة" Participant Observer كأداة رئيسية لجمع المعلومات، و"الإخباريون Informateurs"، وتسجيل كل ما يسمع من طرف المبحوثين عن طريق "العينة القصدية Intentional Sample" الهدفية والتي هي في الأساس تمثل المبحوثين الأصليين، ولأن الظاهرة تعتبر من ضمن المحرمات إجتماعياً ودينياً تمّ إستنطاقنا لأفراد المختارين بتقمص الدور ذلك عن طريق محاولة التردد على المبحوث الواحد العديد من المرات إلى حين كسب ثقته التامة وأخذ ما يلزم منه من معلومات، وبالتالي يتسنى لنا التفريق بين: (الطقوسي، الأداتي، و المرضي) الذي يعتبر مخفي عن الأنظار ومحاولة كشفه ونقله للعلن.

أولاً: « السحر المأكول » ممارسات و طقوس و مشاعر غامضة

يعتبر دافع وصفات وجرعات "سحر التوكال" أو "السحر المأكول" أو "التسميم الشعبي" أو "التسمم الإجرامي"، أول وسيلة لجأ إليها الإنسان القديم حسب الكثير من الأنثروبولوجيين لما له من تأثير جسدي معدي سريع المفعول أثناء إصطياد تلك الضحية المغدورة، وغالباً ما إرتبط هذا الفعل بالمرأة الذي ينظر لها شعبياً بنظرة سلبية تحت شعار (المرأة الساحرة)، لذا يستقطب موضوع السحر العنصر النسوي أكثر من نظيره الذكوري، هذا الذي توصلت إليه العديد من الأبحاث، التي إهتمت بإبراز الوضع الدؤني للمرأة في المجتمعات العربية، فتعاطيها للسحر نوعاً من اللجوء إلى سلطة خفية تتيح لها الدفاع عن نفسها والإسترجاع السري لما ينتزع منها من نظيرها الذكوري، هنا تكون (حالة حرب) متأصلة ضحيتها الرجل، فأحتماء المرأة وراء سلطة السحر تمكنها من إعادة تشغيل العالم بكيفية تجعله ب (المقلوب)، حيث تأخذ المرأة وضع المتسلطة القادرة وحدها على نفع الرجل بالحب أو بالكراهية، فيأخذ الرجل وضع الخاضع

الدليل الممثل دون أن يملك أي سلاح للدفاع عن نفسه (بلاننارد، 2018/12/12، 12:12)، فهذا يعني أننا لا نقصي دور الرجل من الممارسة العملية للسحر، لكن نجد النساء أكثر تعاطي لهذا الفعل الطقسي المنزلي المخيف، نتيجةً لخوفهن من المستقبل لأنهن يعشن حالة من اللأ إطمئنان، يرى "إدوارد وسترمارك E.Westermark"، أن ما يربط المرأة بالجن هو الدم، على أن تفضيل هذه الكائنات لمنايع المياه، والمواقد النارية التقليدية أين تعمل المرأة وتوجد باستمرار، يجعلها عملياً أكثر الإصابة بأذاها، فالمطبخ السحري النسوي له وظيفتين، أولهما الدور الغذائي وثانيهما الدور البيولوجي المتمثل في المعمل التجريبي لسحر المرأة ففيه تعد وصفاتها العلاجية والسحرية البسيطة والمكونة عادةً من الأعشاب التي يتم جمعها والإحتفاظ بها في البيوت (أعراب، 2017/05/16، 18:03)، ك (تفاح الجن، بيض الغول، شدة الحمل) فهذا الأخير يكفي غرام واحد منه لقتل الإنسان، وتضاف إليها بعض المواد الحيوانية الخاصة ك (شحم القنفذ، عظام الخنثى، خصية الذئب و زبله، قشرة الأفعى ورأسها، عين الهدهد ودمه وريشه، دم الخفاش، دم العصفور، الحباء وبيضها، مرارة الغراب ودمه، عش الخطاف...) هذا بالنسبة للحيوانات البرية، أما الأليفة منها نذكر: بع الماعز، وأضالفة ومرارته، روث الحمار، بول الكباش والبغلة، مخ الديك الأسود ومخ الحصان، الفئران، ودم أضحية العيد... (وأعراب، 2018/12/30، 20:10)، وقد تضاف إليها بعض المعادن ك الملح، القطران، الشبّة، الكبريت، الرصاص، الحديد، اللّدون، و "الرّهج" (أنظر التعليق رقم ⁽⁵⁾)، وهي مواد يعتقد أن إحراقها وإستنشاق روائحها يدفع إلى الكثير من الأمراض التي مصدرها السحر والجن، فيترتب عنها نوع من التوكال يدعى "التوكال المشموم" (أنظر التعليق رقم ⁽⁶⁾) الذي يستهدف بقوة الجهاز التنفسي مخلقاً بذلك إضطرابات في التنفس تشبه مرض (الرّبو) دون سابق إنذار، والتي لا يعرف لها سبب طبي وتشخيصي عند أصحاب الطب الحديث، حيث يعتقد أن هذا السحر إحتيالي غير موحى به، كتأثير بعض العطور والعقاقير في البصر والمخيلة ما يسمى بـ "السحر الصّار With craft" الناتج عن "الشعوذة Sorcery" التي تستخدم في إنزال الشر بالأخريين (غنيم و شريف، س.ن.غ.م، ص ص 7 - 8).

فالتوكال من أهم الصفات السحرية التي راكمتها المرأة عبر التاريخ، والتي تستعملها كوسيلة للإنتقام من خصم منافس أو للدفاع عن نفسها بما في ذلك امرأة من جنسها (أعراب، 2017/05/16، 20:22)، ويعرفه "مصطفى وأعراب" في كتابه (المعتقدات والطقوس السحرية في

المغرب)؛ على " أنها كلمة تخيف العامة وتعني بالتعبير الدارج كل ما يتم دسه للإنسان في الطعام أو الشراب من مواد سامة، بغية إلحاق الأذى به وحسب الاعتقاد فإن حالة التسميم التي تندرج عنه، تظهر من خلال بعض الأعراض المعروفة، كإنتفاخ الجسم، والتقيؤ، وظهور بعض الأمراض الجلدية، وسقوط الشعر... إلخ، وبحسب نوع العناصر والمقادير المستعملة، يحدد المستفيد من العملية الأثر المطلوب كإصابته بمرض مزمن، قتل فوري أو قتل بطيء"، ويذكر "إدموند دوتيه" في كتابه (السحر والدين في إفريقيا الشمالية)، أنه؛ "إذا أحست المرأة أن زوجها أو عشيقها يعتزم هجرتها، ولإسترجاعه تأخذ خصلات شعر أو زغب من جسمه وتضيف إليه ترابًا مما وطأته رجله اليمنى، وتجمع كل ذلك في رزمة صغيرة وتدهن بها بشرتها، وفي البليدة بالجزائر إذا أرادت المرأة أن تتصرف على هواها وزوجها يمنعها من ذلك فإنها تذهب عند زنجية تأخذ من شعرها وزغبها وأظافرهما وبعضًا من لعابها ووسخ أذنها، ثم تقوم ببعض الشعائر فتصنع منه عقارًا تسعى إلى أن تجعل زوجها يأكله في طعامه"، يسمى (السحر التعاطفي Symplatique) كل ما يدخل الجسم أو يلامسه، فالإفرازات والبزاق لهما طابع سحري في تنقيط البركة حسب الطرق الصوفية، ما جعل الناس يتفادون ترك بقايا الطعام ورائهم لأنها تمكن من فاعلية السحر الشرير (دوطي، س.ن.غ.م: ص 51 - 52). ويضيف الطبيب الشرعي "شارنو" أن؛ "أنواع السموم ثلاثة: (نباتي، حيواني، معدني) التي نجدها تباع عند العطارين، أما النوع الرابع حسب ممتثل في بقايا من جسم الإنسان ك (دم الحيض، تراب سبع مقارب، وماء غسل الميت، وأضلع الموتى وعظامهم...)، يتيح هذا الأخير بالموت فتستعمل المكونات مذابة في الوجبات المحلية الشهيرة ك (الكسكس والحريرة) وبعض المشروبات كالقهوة دون حليب (وأعراب، 2018/12/30، 22:23)، فالمرأة في المجتمع الأمازيغي مولوعة بالسحر، عندما تطلق من زوجها تأخذ معدات خاصة ليست في متناول الجميع ك (قلب هدهد أو بخور أو عناصر مقدسة تخلطها جميعًا كالزيت وماء غسل الميت، وعناصر وسخة كخم الحمار وضفدع...) بهدف غرس الكراهية (شباحة، س.ن.غ.م: ص 42). فقد قدم "السيوطي" في كتاب "الحكمة" وصفات عديدة بأعضاء الحيوانات خصوصًا المرارة، فهذه الأخيرة ما وجدناه ماثلاً في مجتمع البحث عند الساحر الذي يطلق عليه إسم "عمي علي" الذي يزاول مهنته في قرية (الزرعة)، وحسب مصادرنا الشفوية أن الرجل إذا أراد أن يجلب عشيقته أو زوجته النافرة للفراش ولعقد لسانها، عليه أن يذهب عند "شؤافة" أو "سأحر" أو "طالب"، فيعطيه مرارة كبش ذكر (فحل الماشية) أو مرارة (كبش العيد) لما لأيام

العشر الأولى من ذي الحجة والعشر الأواخر من شهر رمضان وشهر شعبان (الْعَوَاشِيرُ) من طابع سحري فعال وقوي، سواءً لعمل السحر، أو تجديده، أو فكّه من كل عام، فينصح به بطلي عضوه الذكري قبل بدء عشيقته بلعق قضيبه بواسطة لسانها، وتقريب عضوه من فرجها حينها تنشأ سخونة كبيرة أثناء العلاقة الحميمة، عادةً ما يتوكل عنها خادِم سحر يدخل بالمص الفموي مروراً بالبلعوم ووصولاً إلى المعدة والأمعاء، فتنشر مادته الخبيثة إنتشاراً كبيراً لتعم في كامل أنحاء الجسم، ناهيك عن أمراض أخرى عضوية خطيرة، يُفعلها وينشرها أكثر خادِم السحر الموكل من الساحر تحت عهد إتمام المهمة داخل جسم المصاب، فهذا الخادِم يكون من "الجن الأرضيين" (أنظر التعليق رقم (7)) أي هم هؤلاء الأرواح الخبيثة ممن يوكلون من "الجن اليهودي" لحراسة مثل تلك النَّجاسات، حيث يأخذ هذا الطقس السحري هنا رمز ذكر الماشية الذي يتميز بالفحولة والذي يعتبر سيد القطيع والذي يقود النعاج ويتزواج معهم، بعد هذا الطقس المعدي تصبح الزوجة أو العشيقة راكعة بين قضيبه وخصيتيه. وإضافة إلى ذلك نذكر وصفات طقوسية أخرى أثناء ربط الفتيات عن الزواج أي ما يسمى تبسّياً بطقس "التّصفيح" (أنظر التعليق رقم (8))، أي ربط الفتيات قبل سن البلوغ، وهذا النوع الذي تحفل به مصنّفات السحر من باب حماية عذرية البنت من ذلك الشخص الغريب الذي يريد أن يتربص بها، فيترب عنه ثلاث مخلفات سحرية "ربط" (أنظر التعليق رقم (9))، "عكس" (أنظر التعليق رقم (10))، "سحر مأكول" أو "سحر مشروب" حيث نجد أن هذا "الطقس Rite" المتوارث والممارس من أيام الإستعمار الفرنسي هدفه الحماية، ويعمل بهذه الوصفة من طرف الأهل دون قصد سحري أو توكالي، لكن في الحقيقة هذا "الفعل الشعوذي" مؤذي في لإستعانتة بالغيبيات. ف "الوصفة كما نعرف تعني تفصيل المواد والظروف والطقوس التي تدخل في تحضير العملية السحرية، وتتضمن عناصر وطقوس يحدث تفاعلها السحري (حسب المعتقد) في تحقيق الغرض، فهناك طقوس يدوية (كتابة الأسماء على قطع ورقية، تعليقها على الهواء والرأس، إعداد الحناء وتخصيب اليد بها، وطقوس شفوية، تضاف جميعها إلى العناصر المؤثرة الأخرى كالبخور لإحداث نتيجة ما). حسب "دوتيه"؛ "نجاح تلك الطقوس والوصفات السحرية على الواقع في الإعتقاد بوجود (الجن) أو (الخادِم) تتطلب إستمالته القيام بطقوس وشروط معينة" (طواهري، 2016، ص 66)، وفي هذه الحالة تأخذ العجوز (المصنّفحة) _ ثلاث أو سبع حبات تمر أو حبات زبيب _ ثم تقرب الرّكبة اليمنى للفتاة الصغيرة صوبها لتضع لها _ سبع شرطات _ بالمشروط، واحدة تلوى الأخرى من اليمين إلى اليسار، وتمزج الدم الذي

خرج بالزيب أو التمر وهي تردد (الْقُرَائِيَّة) أي التعويذة السحرية: (وُلِدَ النَّاسُ حَيْطُ وَاَنَا حَيْطُ) _ سبع مرات _ ثم تأكله الفتاة بعدها، وعند إقامة مراسيم زواجها تفك بطريقة عكسية من اليسار إلى اليمين من طرف نفس تلك العجوز وهي تردد (وُلِدَ النَّاسُ حَيْطُ وَاَنَا حَيْطُ) _ سبع مرات _ حتى يسهل على الزوج فض بكارتها في ليلة الدُّخلة، فيكون هنا حل الشعوذة بشعوذة أخرى مثلها، إعتقادًا من أفراد المجتمع التبسي في نجاعة هذا التطيب الشعبي السحري وخاصةً في الحالات المستعصية وأثناء إبعاد خادم السحر الموكل والمناع عن الزواج.

ولتشويه جمال المرأة أو الفتاة البكر وصرف الخطاب عنها (تَبْوِيرُهَا)، تؤخذ أحد هذه العناصر (حرباء عذراء أي بكر، جلد حية، بقايا من روث الغنم، كيس مخاض البقرة، عشبة الحية و الميئة، والرَّوامة... إلخ)، فنقول أن هذه الأخيرة (الروامة) هي غشاء جنين البهيمه تلك التي وضعت حديثًا، تجفف وتندق بأداة (المهراس النَّحاسي) التقليدي كطقس ضروري مع إضافة القليل من اللعاب (البُرْزاق) ويقرأ عليها: (عَطِئْتِكَ رَيْقِي تَبْعُ طَرْيِقِي) فتصبح الوصفة جاهزة لتوضع في القهوة بهدف تمرير المعيشة وتنكيدها حيث تسود بعد هذا الفعل التوكالي لتأخذ المعيشة لون القهوة تمامًا، ولعقد المرأة عن الولادة وهي على دراية بذلك لعدم قدرتها على أخذ دواء منع الحمل لأسباب مرضية، تنتظر ليأتي رأس الشهر وموعد نزول (حَيْضَتِهَا) أي دم حيضها، ثم تمسح به على أسنانها عدد الأعوام التي لا تريد أن تنجب فيها، وهي تردد: (مَسَحْتُ سَنِيًا بِحَيْضَتِي نَحْبَسُ عَلَيَّا صُنَائِي) فإذا أرادت مثلاً (ثلاث سنوات) تمسح على (ثلاث من أسنانها) ثم تبتلعه على الفور، وحسب مصادرتنا من إخباريين أن هذا الدم السحري القوي كفيل بإحداث اضطرابات صحية خطيرة لدى المرأة تصل في أغلب الأحيان إلى فقدان القوى العقلية، غالبًا ما يمارس بهدف الإنتقام ويكون هذا العمل التوكالي سببه الحسد والغبطة، فلا تنجب المرأة إذا مسحت على أسنانها كاملة إلا إذا إقتلعت أسنانها لتسترد خصوبتها، فلا يمكننا العبور إلا بعد تفسير الدال والمدلول من وراء هذا الطقس التسميمي السحري الذي يستهدف الأسنان والخصوبة، نجد هذا الرمز حتى من خلال رموز تفسير الأحلام واضحًا حينما يعبر رمز (السن) في الرؤى على أنه يرمز إلى الأبناء والأعمام والأحوال. وكذلك نذكر وصفة أخرى تستهدف عقم المرأة، وهو توكال يعبر إلى الجسم عن طريق مسامات الجلد ليلة حنة العروسة، ففي ليلة العمر تلك نلاحظ حراسة مشددة من أهل العروس والمقربين منها خوفًا من هذا النوع الخطير الذي يوضع في الحناء من مواد خطيرة أو طلاس م يكتبها

الساحر وما يرافقها من تعاويذ سحرية وإستحضار لقوى غيبية تمحى وتخلط مع بعضها البعض، فتوضع على شكل دائري في كفوف اليدين والقدمين، فيعمل هذا التوكال من منع العروسة من ذوق الفرحة مرة ثانية. ومن الصفات الشعبية السحرية الشائعة تلك التي تعتبر تسميمية والتي تستهدف الأطفال الرضع أثناء علاجهم من مس (القرينة) أو (أم الصبيان)، أي ما يسمى باللغة الشعبية المحلية ب طقس نزع (الحَيْئال)، هذا المرض الذي تظهر أعراضه من خلال: (البكاء الشديد، كوابيس الأحلام المزعجة، الخوف والقرس أثناء النوم، بريق زائد في العينين مع إسهال حاد)، ولقطعه تأخذ (الرجائنية) معالجة الأطفال (شفرة حلاقة) وتشترط لذلك الطفل ثلاث شروط _ في جبينه ويديه وقدميه وأسفل ظهره (زُكه)، ثم تأخذ القليل من دمه وتخلط معه عشبة (الززار وكسكسي البارود) ليحتسيهم بعد ذلك على شكل (عُرُوز) حينها يشفى الطفل الرضيع بعد هذا الطقس الدُموي تمامًا، فالدلالة الرمزية من هذا العمل الشَّعبدي هو التطبيب لكنه في الحقيقة هو (توكال غير مباشر) يعمل حسب المعتقد التَّبسي على فلق (القرينة) بكسكسي البارود كما يفجر البارود في الأعراس وينتهي بالصوت المدوي، فهذا الطقس يمارس غالباً قصد إخافة القرينة وإسكاتهما داخل جسم الرضيع عن طريق إعطائها القليل من دمه، فهذا النوع من الجن وراثي وخطير يتلذذ بأكل الدماء وينتقل وراثياً أباً عن جد ومن الجدة الكبيرة إلى البنات ومن البنات إلى الحفيدات وقت ولادتهن ثم بعد ذلك إلى بناتهن وأولادهن حديثوا الولادة.

ثانياً: التطبيب الشعبي بين « الطب الروحاني » و « الطب السحري »

أن كلمة طبيب في العربية الكلاسيكية تعني السحر والطب في آن واحد، والطب هو إبن السحر حيث يعزز المعالجون الروحانيون في المجتمع التَّبسي حدوث بعض الأمراض إلى تأثير السحر فيعالجونها بإستعمال الكثير من الوسائل اليدوية منها الوقائية ومنها العلاجية. تظل المادة المقدمة عبارة عن موضوعين منفصلين أولهما هو صفات السحر المأكول وثانيهما هو التطبيب، على إثر هذا تناول (للافاطمة) ممارستها (المهنية) بحسب دورة أسبوعية تتألف من ثلاثة أنواع من الأنشطة: تخصص أيام الأحد والإثنين والأربعاء للعرافة، والثلاثاء والسبت للسحر العلاجي، ويسمى (الأوي)، وأخيراً تخصص يومي الخميس والجمعة للراحة و (التكوين). ففي القسم الأول تناول مهمة السَّاحرة، وفي الثاني تؤدي دور المطيبة، وفي الثالث تنتقل من جانب المطيب الى جانب المعالج. أما راحة نهاية الأسبوع ضرورية عندها لسببين: لتتمكن من إفراغ مشاعر قلقها الأسبوعية في الحذبة من جهة وتزود بطاقة تمكنها من الإنطلاق من

جديد من جهة ثانية (بلانطارد، 2018/12/12، 14:05). ويطلق مصطلح تطبيب على العلاج بصفة عامة، وهو بذلك حتى أساليب العلاج التقليدية والحديثة على حد سواء، تعرف الباحثة المغربية "نادية بلحاج" مصطلح (التطبيب الشعبي) هو "مجموعة من العلاجات تكمن خلفها تجارب معارف الشعوب إستطاعت أن تجد مكانتها رغم الإكتشافات الطبية، فإنه يصعب تبرير إختزاله في مجموعة من الوصفات، بينما لا تشكل هذه الأخيرة سوى عنصر يتقاسمه الفقهاء والأولياء وجماعات الحضرة، بقدر ما يصعب تناول التطبيب بمعزل عن المطيبين والمرضى، خاصة وأنه لا يمكننا فهم التطبيقات دون إثارة المطيبين ولا هؤلاء دون فتح النقاش حول المرضى"، ومما لا شك فيه أن نجمع الأعشاب والوصفات في الطب التقليدي بالغ الأهمية، ولذلك أحدثت الأنثروبولوجيا تخصصًا فرعيًا في هذا المجال يسمى بالإثنو- علم أو "العلم الإثنولوجي Ethno-sience" يهتم أساسًا بمقارنة تصنيفات الأعشاب وتشخيص الأمراض في المجتمعات، بصنافات "Taxicomanie" النبات والجدول السيميولوجي للطب العربي الحديث (بلحاج، 2017/04/12، 20:15). وكذا إسهامات في الأنثروبولوجيا الطبية التطبيقية لـ "أكركنث" (1971) في مجال الطب الشعبي، يقول: "أن الأشكال المتنوعة من الطب البدائي تشكل كلها الطب السحري"، يمكن فهم هذا الأخير بوضوح في ضوء المعتقدات و المفهومات الثقافية السائدة (إبراهيم، 2007، ص 672)، هذه الفكرة التي أيدها "جيمس فريزر" في قوله: "الشبيه يؤثر على الشبيه" في كل الأوقات ورفضها الأنثروبولوجيون المحدثون بعد ذلك بتعبير أن السحرة أنفسهم وعملائهم لا يعتقدون في ذلك (رشوان، 2003، ص 168).

ولفك اللبس حول الظاهرة وما جاء به من سبقنا في مجال السحر والخفي، قمنا بالتقصي الحقلية اعتمادًا على المنهج الوصفي كما بينا سابقًا، وإستنتاجًا للعينة القصدية الهدفية لفئة دون سواها ومحاولة الإدماج ضمنها، وتطبيق الملاحظة بالمشاركة بإعتبارها الطريقة النموذجية للبحث الأنثروبولوجي (غانم، 2004، ص 103). وكذلك إستعانة بالإخباريين جميعها أدوات تسهل الفهم والتفسير، ولتفكيك كل ما يتعلق بأساليب العلاج المترسبة من الثقافات القديمة لدرء المرض بواسطة أشخاص يعتقد في قدراتهم الروحية، إما بوسائل علاجية جيدة أو بوسائل علاجية رديئة (خليل، 2006، ص 260). ومن هذا الطرح؛ خطت أقدامنا منزل (طاطا صورية) المعالجة الروحانية حسب قولها، تقول (مَعْطَيْتُلْهِي الحَكْمَةَ فِي المِتَام) أي أنها أخذت هذه المهنة من الصُّلاح أي عالم (الجن الصالح) الذي ظهر لها في المنام وأعطاهما

تلك الحكمة، أين وجدت نفسها تعالج الناس ويشفون على يدها آخذة معنى مصطلح (الحكمة) من الآية القرآنية الشريفة: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 269)، مباشرة عملية الإستشفاء بجي (دوشون) 200 سكن، حيث كانت تستمع لمشاكل الزائرات أثناء جلسة تبصيرية (شؤفة) أولية ضرورية لتشخيص المرض، بدءًا بالتحديق في المريض بنظرات ثابتة وحادة تكاد تكون مخيفة، يرجع سببها إلى محاولة الكشف عن ذلك الشخص القائم بهذا الفعل السحري الشنيع، فلا يسعنا حينها إلا سماع المريضة وهي تجهيها قائلة: (آه صَخْ آه صَخْ)، بمعنى (تُفَأْزِتْكَ) كلامك وتبصيرك كله صحيح أي في محله، حيث كنا والمريضة المتسمة في حالة من الشرود والذهول الذهني الشديدين، إلى حين (صُرَعَتْ) تلك الفتاة (الْمَوْكَلَّة) وأغمي عليها مرماة على الأرض، وذلك كان بحظور الجني خدام السحر الموكل ذلك الذي يعمل على حراسة تلك المادة النَّجسة داخل جسمها، ظهر هذا الأخير ناطقاً على لسانها يبكي ويردد: (زاني نُجْبَها مَنَقْدَرَشْ نُحْرَجْ مِنْهَا)، نوعه (ذكر) عرف جنسه من صوته ساكن على مستوى الكنفين أي (جن طيار)، كان مسيطراً تماماً على الجسم وجميع حواسه، حيث كان يرافق هذا الجن الطيار الناري داخل الجسد آلام شديدة على مستوى المعدة (بَيْتُ الدَّاءِ) كما سماها النبي (محمد) – صلى الله عليه وسلم – وحتى لا ننسى كذلك آلام الأمعاء، والكولون العصبي، مع سخونة شديدة ووخز يشبه الإبر المتفرقة، وحسب أهل الخبرة يسمى عفريت من الجن الطيار، عاشق وذو طابع ناري، تمَّ تشخيص ذلك من خلال أعراض المرضية، يحمل من خلال حركاته علامة (عبدة الشيطان) ظهرت تلط العلامة أثناء الرُّقوة الرُّوحانية القرآنية من طرف تلك الطيبة الرُّوحانية، ويعتبر هذا النوع من أكثر أنواع العفاريت التي عادةً يخاف منه جميع الرُّقاة والمعالجين الرُّوحانيين وحتى فئة السحرة المطيبين، لأنه إذا كان مس داخل أو خارجي يتسلط على المريض بممارسة الفاحشة والزواج به، حيث يمتلكه في الأحلام وأثناء نومه، فهذا النوع من (المسنِّ العاشق) يتجلى في أقوى حالاته على شكل ثعبان أسود من ملوك الجن له القدرة على الدخول والخروج متى يشاء بالإفتراس والإختلاس الجسدي الذي يريده، فكانت حالة مأساوية إذ تتخبط الفتاة وتندب على وجهها تارةً ولتمسك رجمها ومعدتها تارةً أخرى، فخلف حينها سحر التوكال بعد هذا التسمم الإجرامي؛ أمراض عضوية شديدة الخطورة لم يعرف لها تشخيص من طرف مطبوا الطب الحديث، حيث يشخصها أغلبهم أنها عبارة عن حالة (تسمم غذائي) في قولهم؛ أن ذلك المريض تناول (مأكلة ماهيشْ مَلِيحَة) أي أكل

سيء أو منتهية صلاحيته، أما من ناحية المطيبون الشعبيون (الرُّوحانيون) فيطلقون عليها أنها عبارة عن حالة (تَجْرَابٌ) والتي جميعها تصحبها الأعراض التالية: (سقوط في الشعر، ظهور حبوب غريبة تشبه مرض الصَّدْفِيَّة منتشرة في الجسم وعلى الوجه، كدمات وبقع زرقاء، وإما نحافة أو سمنة شديديتين، ضيق في التنفس غشاوة وضعف في البصر، إنسداد في الأذنين مع آلام الرأس الدائمة، وخفقان في القلب، الرغبة المستمرة في التقوي... إلخ)، إضافة إلى ذلك بروز أمراض أخرى لا تعد ولا تحصى يكون سببها هيجان في الدم وكذلك حموضة في المعدة وركود ذلك الدم المتسمم تحت مسامات الجلد، حيث تزداد الحالة حرجًا في بداية رقوة القرآن الكريم وأثناء تناول وصفة عسل النحل الأسود أي (عسل السدر)، تلك الوصفة التطبيبية الممزوجة بالأعشاب الخاصة بالسحر الداخلي (ذي الجُنُب)، هنا يأتي الحديث النبوي الشريف للرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل 10500 سنة مؤيدًا لتلك الأعراض في قوله: "إذا هاج بأحدكم الدم فليحتجم فإن الدم إذا تبيغ بصاحبه يقتله"، حيث يكون هدف هذا النوع من الأسحار التعذيب والمرض الجسدي وعدم القبول عند الآخرين (سحر ربط ومنع عن الزواج أولاً، أما ثانيًا جلب ومحبة لشخص دون سواه)، وتظهر مخلفات أضرار سحر التوكال عند هذه البنت المطعومة في نفور جنسي وخوف شديد تمثل في العزوف عن الزواج لمدة تجاوزت مدة (11 سنة) رغم جمالها في الوجه والجسد الذي لا طالما أعجب به الجنس الآخر، فكانت الجلسة التي حضرناها، جلسة لإبطال (التَجْرَاب) أي السحر المأكول كان ذلك عن طريق طرد الطاقة السلبية المتراكمة، حيث أحضرت المعالجة الروحانية سطل به مزيج من الماء مغلى فيه عشبة السذاب أي (الفيجل) أي ثم شرعت في سقايتة الفتاة بملعقتين كبيرتين ولتباشر بعد ذلك تلك الفتاة المتسممة في الوضوء الأصغر، وحتى تليها بعد ذلك عملية (الْقَلْعَان) مدة _ 07 أيام _ متتالية، حيث باشرت المطيبة تطيبها وهي تضرب على فخذي الفتاة بتلك (العَصَى الرُّوحَانِيَّة) الملوي عليها منشفة مبللة بماء نقي ومقروء عليه القرآن الكريم، وهي تردد الكلمات؛ (حَاسِبِي نَمَا فِيهَا) وبصفة متتالية مع محاولة إستنطاق تلك المريضة، وإستغاثة منها بعالم الجن المسلم (الرُّوحَانِيْنَ) من الصلاح الذين هم يسعادونها في عملية الإستشفاء، وإستمرت المطيبة وهي تضرب فخذي الفتاة بضربات خفيفة وهي تسأل: (وَاشْ تُحْسِي فِي رُوحِكُ؟)، لتكون الإجابة (آه بُدِيْتُ نُحْفَافٌ) بمعنى أنها بدأت المريضة حينها تحس بإحساس تدريجي بزوال الثقل الموجود في كتفيها وبالتحديد في منطقة (المسَلَان) أسفل الظهر حسب اللغة الشعبية للمجتمع التبسي، وكذلك قامت الروحانية بإستئصاله من منطقتي القلب و(المَلْيَعَة)

أي مقدمة الرأس، فهذه الأخيرة يطلق عليها في الطب النبوي الشريف إسم (المُنْقَدَّة)، بالإضافة إلى ذلك زوال تلك الأرياح السلبية وتلك الشحنات الكهرو - مغناطيسية الحبيثة من منطقة آخر الرأس أي منطقة (الأُخْدَعَيْنِ)، بمعنى تلك المنطقة التي إحتجم فيها الرسول (محمد) - صلى الله عليه وسلم -، أي مكان وجود الخادم ومكان عُقْدُ السحر المأكول، وهذا كان بالنسبة للخطوة الثانية، أما الخطوة الثالثة؛ فيكون بسقاية تلك الفتاة بملعقتين أحرّتين من السذاب والماء المرقى عليه ما تيسر من حفظ تلك المطببة لكلام الله عز وجل بصفتها معالجة (أُمِّيَّة) ولم تدخل المدرسة في يوم من الأيام، ثم باشرت بعد ذلك في قراءة: (الفاحة، المعوذتين، الإخلاص، وآية الكرسي) - 7 مرات - مع النفث الكثير، حتى تليها بعدها عملية الإستفراغ (القَيْء) مع ذلك عنق ووجه تلك الفتاة ويكون ذلك بتمرير تلك المطببة ليديها على منطقة (البطن، الرأس، والحنجرة)، وهي تضغط وتواصل النفث مرددةً (أُخْرِجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ) وبذكر (أسماء الله الحسنى) وتعظيم شأنه عزَّ وجل والتوسل إليه بإعتبار الشفاء إلّا منه تعالى، وما المعالج حسبها إلّا سبب سخره الله في طريق المريض، وفجأةً لا حظنا إنتزاع الغمة بشكل خارق للعادة ورأينا إحساس فوري لتلك الفتاة المتسممة طان ذلك بظهور الراحة والرضا وبياض في وجهها وهي تتلفظ قائلَةً (الحمدُ لله رائي لَبَاسٍ) بحمده تعالى على فضله العظيم، وفي الحين الآخر كان المرور مباشرةً إلى العملية التطبيبية الموالية وهي؛ (الكَيِّ) بعشبة (الحَلْفَةُ) لقطع (الحَلْفَةُ Longoize)، وإحافة ذلك الجني الساكن في داخل البطن المخلف للأمراض العضوية المتنوعة التي من بينها الخوف والوسواس القهري، بإعتبار بداية هذا المرض يبدأ بظهور ضرر على مستوى (الكولون العصبي Colon irritable) مكان ترسب سحر التوكال، وكذلك مكان ظهور العرق الحَبَّاط النَّابِض في الصُّرَّة، فيتم من خلال المطببة وضع نقاط تحيط بمهده الأخيرة وصولاً إلى منطقة (الجِبْهَةُ) أي المنطقة الأمامية من فرج الفتاة، ففي أثناء هذه الممارسة فإذا بالبت تقفز وتبكي خائفة وتريد الهروب، وتستمر هذه العملية _ 7 أيام _ متتالية، كان هذا بالنسبة لليوم الأول مع الإغتسال (الْوُضُوءُ الأَكْبَر) في جميع أنحاء الجسم، يكون ذلك في كل يوم بالسذاب المغلى وسبع ورقات سدر مدقوقة بين حجرين تصب دفعة واحدة على الرأس ويترك حتى ينشف على الجسم وقت آذان العصر مع (النُّقُول) أي البخور المشكل من مجموعة الأعشاب الخمسة الطاردة للجن المتلبس، يكون ذلك مع صرف عمار البيت المؤذنين قبل بدأ عملية التبخير، ونعرف أن ذلك البخور الروحاني هو المفصل حسب كتاب الطب النبوي: (اللبان، الحرمل، الزعتر، الشيح، المر) حيث يُنْقَلُ به من طرف

المسحور بعد كل آذان بدأ بما بعد صلاة الفجر يكون بنزع الثياب كاملة إلى وقت فك العُقْد وآلام المفاصل. أما في اليوم الموالي تحدد تلك الروحانية الفترة الصباحية على أنها خاصة بمجلسات تطبيب بالكي مرض (الحَلَّة) (الشَّقِيَّة) ويكون ذلك بسكب عسل النحل الأسود (عسل السدرة) في المنخارين وبعدها عمل (الحجامة) بإعتبار ذلك الوقت (الزمن) المناسب لنشاط الدورة الدموية، فهذه الأمراض عادةً ما يرجع سببها في كثير من الأحيان إلى الجن وسحر التوكال، ووجدنا الحالات التي نحن بصدددها قد تأرقت وتدهورت صحتها من إستعمال الأدوية الكيميائية والصيدلانية التي يصفها أطباء الطب الحديث والتي زادت الطين بلة، وعلى إثر هذا إزداد أصحاب الطب الشعبي ثقةً وحرصًا على تتبع مواطن الألم مرورًا بتلك الممارسات والطقوس العلاجية وبصفة تدريجية، إلى حين الوصول إلى وصفة (عسل النحل الأسود) ذلك الخاص بهذا النوع من الأسحار، حيث تترك الوصفة هي الأخيرة خوفًا على صحة المريض من مرض العضال هذا الذي يفضي في كثير من الأحيان أثناء رقية الشخص المطعوم إلى الوفاة، ومن الضروري أن يسبق هذه العملية إضعاف ذلك الجني المتلبس، ثم تمزج بعدها هذه الوصفة المكونة من: (ثلاث ملاعق كبيرة قسط هندي، وملعقتين إثنين في كل من الحبة السوداء (السنيونج)، السدر، الفاسوخ الأبيض، مع زيت الزيتون الأصلي) جميعهم مرقى عليهم ما تيسر حفظه من آيات القرآن الكريم وبالأخص الآيات الخاصة بالسحر المأكول، شرط توفر التينة من كلا الطرفين (المعالج) و (المريض) إعتقادًا و إيمانًا بالآية الشريفة: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا"، ووجدنا أن هذه الوصفة مرافق لها طقس شرب الماء المرقى مع الدهن يوميًا بـ (حل التفاح ووصفة المسك الأسود والملح الخشن) أي الملح البحري حيث تكون ممزوجة مع تشكيلة من الزيوت: (زيت القسط الهندي، السذاب، الحبة السوداء، الحرمل، العرعار) إلى حين ملاحظة هيجان الدم (الحامض) وشديد الملوحة وتراكمه مع تلك السموم تحت مسامات الجلد، آخذًا حينها المريض والمطيب الإستغاثة بالله والإستعانة بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "إذا هاج بأحدكم الدم فليحتجم، فإن الدم إذا تبيغ بصاحبه يقتله" وفي حديث آخر: "الشیطان یجری من ابن آدم مجرى الدم"، وهذا ما يقابله في التعبير الشعبي (سأل الدَّم زالَ الهَمُّ)، حينها فقط يتهبأ الشخص المطعوم ليفسح المجال أمام المطيب حتى يواصل الإستطباب بطقس الحجامة دون خوف من الجهتين، التي تباشر بمنطقة البطن وتتبع مواطن الألم المتبقية بالتدرج، وهنا

ينصح المريض باللجوء إلى طبيب عام حتى يعطيه أدوية وفيتامينات يتمكن عن طريقها من ترميم مرض سوء الإمتصاص ومرض التهابات الحلق.

فأثناء تتبعنا لحالات الإصابة لدى المجتمع التبسي تعرفنا على أنواع تلك الأدوية: ميغاميلاز (Mégamylase)، (هيكساليز Hexalys)، وفيتامين ب1- ب6 (نورفيت Neurovit)، و (جالفور كرنيتين هلام ملكي Gelpore Carnitine + Gelée Royahé) وكذلك مراجعة أخصائي في الجهاز المناعي بهدف علاج تضرر (الغدة الدرقية و الغدة النخامية) و (الجيوب الأنفية) وحاسة (الأذن)، ومراجعته قصد علاج ظهور (جائز) أي (حموضة المعدة) التي تشبه الحريق مكان تركز تلك السموم ومكان ذلك القيء الذي كان متواصلًا، ومن تلك الأدوية حسب مرضى مجتمع البحث وجدنا: (فيتاماج Vitamag)، (أنتاق Antag)، (سولوبريد هوب Solopred Hup)، (تيرلور Tirlor)، (مومينكس Momenex)، إضافة إلى ذلك تناول مأكولات تمنع بدورها من مرض (فقر الدم Anémie) كالعدس الأحمر وكبد الدجاج... الخ.

بينما يطبب المشعوذ في الحين الآخر (السحر المأكول، المشروب، المشموم، الملموس، المسموع، والمنظور) عن طريق قراءة (الكف) والتبصير من خلال اليد اليمنى وذلك عن طريق إظهار الجني المختبأ بكتابة طلاس و جداول على اليدين والجسم أي في المناطق التالية: (البطن والكتفين وأسفل الظهر) أي فوق المؤخرة بقليل وتحت الصرة، وتأخذ جداول أخرى من طرف ذلك المطبب الساحر حتى تمحي من طرف ذلك المتسمم في الماء وتشرب بعد ذلك فتساعد المريض على إسترجاع السموم وكبح (جرثومة المعدة D'estomac Germe)، نجد هذه الوصفة تستخدم لأصحاب التوكال القديم والمتجدد في كل مرة، ويكون ذلك بتوكيل الخدام والشياطين الذين يتعامل معهم ذلك الساحر عن طريق قطع (العاهد) وأخذ موثق من هؤلاء قصد إتمام مهمة التطيب السحري، فيياشر بعد هذا الطقس ذلك المشعوذ بضرب المريض بأداة تسمى ب (العصى)، ويكون ذلك في جلسة الحضرة والخلوة التامة مع المريض وهو عاري الجسم وتستمر تلك العملية إلى حين إخراج الخادم الساحر، ثم ينتقل بعدها المريض إلى وضع 49 حبة - من (الكُسبر) تحت الوسادة لمدة 7 أيام - ثم توضع في صرة خضراء، وفي اليوم الثامن تلقى في طريق فيه (4 طُرُقٌ وَخَالِيٌ مِنْ النَّاسِ) وينصح المريض في أن لا يلتفت ورائه حتى ولو تمَّ مشاهدته حينها، وينتظر حتى يأتي غيره ويفتحها فتفك معه تلك العقد المربوطة. وبالإضافة إلى ذلك نأخذ طقس

آخر يظهر عند نفس هذا المشعوذ المطيب، حين يقيس طول جسم المريض وطول يديه (بالمسطرة الروحانية) السحرية تلك التي قد توارثتها عن أبيه بهدف قطع (التَّابَعَة) المتسببة في المس الخارجى وبمعنى آخر (تباع السحر من عالم الجن المتسلط من خارج الجسم) والذي يكون أكثر خطورة من غيره، وبعد هذا الطق مباشرةً يلاحظ هروب هذا الأخير وإخفائه أثناء الرُقِيَة، فينظر من طرف هؤلاء الناس إلى ذلك المريض الروحي على أنه سليم ويتوهم بالمرض، وبعد تلك الرقوة الشعبوية وأثناء رجوع ذلك المصاب إلى المنزل يأتي ذلك الجني الخبيث حتى يلازمه مرة أخرى.

ثالثاً: تحليل النتائج

الملاحظ من أول وهلة، إعتبار أكثر المقتنيات التَّسْمِيْمِيَّة أي تلك الطبيعية الأكثر رواجاً وتداولاً لدى بائعي الأعشاب أو لدى المشتغلين في (السحر الرسمي) من أصحاب الإختصاص أو دونهما من أناس عاديين من أصحاب (السحر الشعبي)، وجدنا المكونات: النباتية والحيوانية وبقايا من جسم الإنسان، لما لقدسية هذه العناصر في العمل الطقوسي التَّسْمِيْمِي السلي منه والإيجابي الذي عرفنا أنه راجع للفترة البدائية، أين كان الإنسان البدائي طقوسي وأدائي يتمثل وراء القدرة الهائلة المرجوة من عند الحيوان، حيث تجسد هذا الفعل من خلال نقوشه على الكهوف والمغارات وتصويره لأهمية ذلك الثلاثي: (الإنسان - آلة صيد - الحيوان)، إذن فالمعتقد الشعبي السحري المسمى بسحر التوكال يتم ممارسته بشكل فردي وسري يحمل في طياته وظيفة شخصنة ورغبة في نفس القائم بهذه الممارسة الطقوسية الشعبوية، والتي لا يحمد عقباها إذا مورست في أكل الجماعة "اللَّمَّة" أو "الوَلِيْمَة" سواء كانت في الأفراح أو في المآتم والجنائزات، خاصة إذا توفرت التَّيَّة مع قوة الإعتقاد من كلا الطرفين نشاهد الاطمئنان والثقة باديتين على الفاعل بإستبشار ويقين واضحين في نجاعة ذلك الطقس الممارس، لكن مع الحرص على إختيار الزمن المناسب بترقب سريان الكواكب، الشهور، الأيام، والأوقات حينما وجدنا النظر موصول دائماً صوب الشهر القمري أي (الشهر العربي)، مخصصةً أيامه العشر الأولى لعمل الخير والمحبة بمعنى (السحر الأبيض)، أما أيام العشرية الثانية لعمل سحر الشَّرِّ والإنتقام بمعنى (السحر الأسود)، شرط عدم الإخلال بترتيب تلك الطقوس، حتى تأخذ واحدة تلوى الأخرى فإذا ثبت العكس يقابل ذلك بطلان في العمل ورجوعه بأذية صاحبه، في حين نلاحظ العناصر المعدنية الأخرى: (اللَّدون، الشَّب، الملح) يسود الإعتقاد فيها عند غالبيتهم أنها وحدات تطبيبية لا تحتل الأذية وتحمل في طياتها طابع خير يعمل على طقوس

طرد الشر ما عدا معدني (الذهب) و (الفضة) يراد بهما العكس حين يدهن على كليهما "السُّم السحري" حتى ينتقل هذا الأخير عبر حاسة اللمس ومسامات الجلد فيسمى بـ التوكال الملموس. فقد عمدنا في هذا التحليل التصنيفي الخاص بالجزء الأول والثاني أن نبين في أولها؛ مقتنيات (السحر المأكول) المسكوت عنها في المجتمع التبسي، أما في جزئها الثاني؛ فتتطرقنا للجانب التطبيقي والعلاجي كتملة أنثروبولوجية تبدأ من التسميمي وتنتهي بالتطبيقي، فوجدنا الأكثر منها إعتقاداً وممارسةً تلك المقتنيات المتوافرة لدى المتعاطين في السحر حتى من داخل البيوت، كل عنده على حسب رموزه الثقافية المحلية والبيئية وحسب جذور عاداته المتأصلة، حيث توصلنا إلى ما نتج عن تلك المواد السامة من مخلفات أضرار قد تسببت بدورها في أمراض؛ عضوية ونفسية أي روحية وعقلية، فتوصلنا إلى أن هذه الوصفات و الجرعات يعمل على ممارستها أغلبية أفراد المجتمع التبسي دون علم الكثير منهم عن مدى حجم الأذى المترتبة عنها، وهي عبارة عن ممارسات يعبرونها مقلدس شعبي ضروري سواء في الحياة اليومية أو في المناسبات الدينية. ومن هنا جذبنا الموضوع إلى رصد دلالاته الرمزية من قريب ومن بعيد على الرغم من صعوباته الحقلية والميدانية التي ظهرت لنا من خلال الجانبيين: (التسميمي السحري) و (التطبيقي الشعبي) الروحاني منه والسحري.

فهذا النوع من وصفات و جرعات سحر التوكال أي وصفات و جرعات السحر المأكول يعمل كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج طقوس الجانب الوصفاتي التسميمي والتطبيقي الشعبي، حيث يبدأ التسميمي منها بـ "التوكال المباشر" الذي يدخل ضمن النوعين: (السحر الأسود) و (السحر الأبيض)، أما "التوكال الغير المباشر" فيشتمل بدوره على المنحيين الآتين: إما (مس أصيب به الجسد دون تسليط) ناجم عن نفث الشياطين في المأكولات عند عدم قول البسملة _ بسم الله _ وعلى إثر عدم تغطيتها بمنديل واقفي، فيأتي حينها ذلك الشيطان الخبيث ويعبث فيها حيث ينفث فيها من طاقته السلبية فيتشكل عندئذ (توكال عن طريق الجن)، أما بالنسبة للمنحى الثاني يكون نتيجة (تطبيب سحري شعبي)، فهذا الأخير يكون مروراً بـ "طقوس العبور" الذي نجده يستعمل عادةً أثناء (أيام العرس، عقيقة المولود الجديد، حماية عذرية الفتاة أي "طقس التصفيح"، أمراض الرضع أي "طقس الحُيَّال"، طقوس العزوف عن الإنجاب أي "طقس ترقييد الجنين في البطن" الذي يستمر نومه لسنوات... إلخ)، فالسحر كالمغناطيس يجذب الجن الكافر إلى الجسد لما يحويه من طلاسَم وأقسام وعقد، تكون مكنون وأساس عمل الخادم، فطبيعة هذا

النوع ذو تأثيرين على الجسم (داخلي) و(خارجي) مخلقاً مرضاً، ثقلاً، جنوناً، حباً، بغضاً، ونزيفاً... إلخ، ففي طياتها تحمل تلك المقتنيات الأربعة وما يرافقها من طقوس وأدوات مباركة التي يسود الإيمان في مدى فاعليتها باعتبار أن ما له رائحة كريهة وقريب من الإنسان يوحي بالفراق والبغضاء والموت، وما هو معطر وبعيد يوحي بالعكس، على أساس أنها وصفات مجرية ومتوارثة على مر الأجيال السابقة.

يمثل نقل المرض بسحر التوكال طقس من طقوس السحر التسميمي الضار، لما تمثله تلك المقتنيات من تهديد مباشر أو غير مباشر والذي تفسى في العديد من الثقافات الإنسانية، ويعتبر هذا النوع الشرير وما يجويه من ممارسة إحترافية يعتقد هؤلاء الأفراد أن تلك العناصر الطبيعية عند تمريرها إلى جسد المستهدف تعتبر كتنبيه له في وقت يصبح فيه شخصاً قائماً يصعب التحكم فيه في هذه الحالة يصبح مهدد بالتجريب، ويراد بهذا النوع الشائع تريض وكبح الهيمنة الذكورية وقتلها بالكامل، ونجد العكس صحيح بالنسبة للرجل عندما يريد إخضاع المرأة طائفة لسلطته، فكانت تلك الطقوس الأكثر منها فعل نسوي يمارس من داخل البيوت أين يوقن فيها كمورد سحري دفاعي لما هو ملك لفاعل السحر حتى وإن كان بدون خبرة سحرية فقط يكفي خلط الوصفة، لأن إحتوائها على تلك المواد السامة كافي لتحقيق الغرض المطلوب، وهي في الأصل وصفات و جرعات متوارثة من العادات والتقاليد وما دعم إستمرارها أكثر مؤسسة التنشئة الإجتماعية، فالأسرة تلعب دور كبير في تكوين الإعتقاد في السحر المأكول والتطبيب الشعبي على الرغم من إختلاف مستوى هؤلاء الأفراد التعليمي وعلى الرغم من إختلاف فئاتهم العمرية ومكانتهم الإجتماعية، وجدناها تلعب الدور الأول في تلقين المعتقدات ذات الطابع السحري الغيبي، ذلك بإعتبارها اللبنة الأساسية عند كل من المشتغلين في السحر وأصحاب الممارسة السحرية، ويكمن ذلك في الإحتماء ورائها والحصول على المطلوب دون أدنى خسارة كالسعي وراء سلطة المال والمكانة، مسائل الحب والزواج، السيطرة، الغيرة والغبطة، الشفاء من الأمراض... إلخ.

خاتمة:

ينظر أصحاب الطب الحديث إلى السحر بـ "السُّم الطبيعي" على أنه تسمم غذائي غير مقصود، في حين يقابله من الجهة الأخرى تأثير ما وراثي على جسم الإنسان يتمثل في: قصور في الإمتصاص المناسب للمعدة من ناحية المعادن والفيتامينات، ومختلف المواد الغذائية المرجوة من الأطعمة حتى وإن كانت الوجبة متكاملة، عادةً ما ينتج عنه (تعطل في الهضم) الذي عجز أطباء الطب الحديث أمام

علاجه، نتيجة تجدد السموم من فترة إلى أخرى عن طريق (خادم) أو (تَبَاع) أو (حارس) السحر الموكل في بدن (المتسمم)، وباعتبار هذا الخادم لا زال موجود ومستمر في خدمة تلك المادة "السُّمِيَّة" المانعة لإمتصاص المواد الغذائية والمعرّقة لوصولها إلى مجرى الدم عن طريق القناة الهضمية وبالأخص الأمعاء الدقيقة، وأحياناً حكم إلتصاق مادة السحر الخبيثة وما أضيف إليها من أخلاط نجسة وفتات خبيثة تمّ إصاقها من طرف ذلك الخادم الموكل على جدران المعدة، حيث يبدأ ذلك الخادم الموكل في حراسة تلك المادة السامة في تفعيلها مع بعضها البعض حتى تحدث تغيير وتلف في المواد الغذائية على الفور أثناء إختلاطها في بدن المصاب، حينها يزداد تصرف الشياطين في ذلك البدن ويكون تصرفاً أكثر بطشاً وبأضرار بالغة، وبالإضافة إلى ذلك نشر عروق وجذور التوكال في جميع مناطق الجسم مع مرور الزمن، وفي هذا الوضع ومع فشل إسعافات الأطباء المحدثين ينصح المسحور أن يتجه تلقائياً إلى إسعافات طب الأعشاب، والتداوي بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإستشفاء بآيات السحر الباطني، فتمارس تلك الرقوة سواء من طرف متخصصين في مجال الرقية الشرعية (الرقاة الشرعيين) أو من طرف أصحاب الحكمة (الرقاة الرُّوحانيّين)، ويكون ذلك على إثر جلسات متتالية تكون بالتوكال على الله عزّ وجلّ والتوسل إليه بأن يعجل في عملية الشفاء القريب. وكذلك نجد وجوب محاولة إجهاد وإضعاف هذا السحر المتجدد بإستهداف خادم السحر تدريجياً ثم إخرجه بشكل نهائي أو حرقه داخل الجسد، ومن ناحية ثانية من الضروري أن يرافق هذه الطقوس التطبيبية الإلهية تحصين ذلك المريض حتى لا تعود تلك الأرياح أو تلك الأرواح السلبية لسكنته مرة ثانية، وحتى لا ننسى تلقين الشخص المصاب بالتوكال بالمواظبة على تلاوة المصحف الشريف والمحافظة على الصلاة في وقتها مع قراءة أذكار الصباح و المساء يومياً بهدف التحصين.

قائمة المراجع:

1. الجوهرى، محمد و آخرون. (2006). "مقدمة في التراث الشعبي المصري". القاهرة (مصر): (د.ن.غ.م).
2. وأعراب، مصطفى. "المعتقدات السحرية في المغرب". نقلاً عن موقع محمد إسلیم. تاريخ الزيارة: 2018/12/30. متاح على الرابط: <http://www.aslimmet.free.fr>
3. الماحدي، خزعل. (1998). "بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)". عمان (الأردن): الأهلية للنشر و التوزيع.
4. الساعتي، سامية حسن. (1983). "السحر والمجتمع". ط2. بيروت (لبنان): دار النهضة العربية. (التعليق رقم 1)- الشخص (المَغْدُومُ): مقتطف من مقابلة شخصية مع الراقي الشرعي (ذياب)، 51 سنة، في بلدية الشريعة، 8 مارس 2019، وتعني الكلمة؛ (عَدَز) بفلان بمعنى خانه، وأعطاه طعام فاسد. (التعليق رقم 2)- الشخص (المَطْعُومُ): مقتطف من مقابلة شخصية مع المعالج الروحاني (محمد بن الطاهر)، 85 سنة، في بلدية الشريعة، 10 أبريل 2019، وتعني الكلمة الشخص المستهدف في طعامه أثناء الأكل. (التعليق رقم 3)- الشخص (المَرْهُوَجُ): مقتطف من مقابلة شخصية مع المعالجة الروحانية (خالتي الطاوس)، 50 سنة، في دائرة العقلة قرب بلدية الشريعة، يوم 3 جانفي 2018، تعني الكلمة عندها: أنها مشتقة من (الرَّهْج) أي ذلك السُّم الذي يندرج ضمن السموم ذات الأصل المعدني. (التعليق رقم 4)- مقتطف من مقابلة شخصية مع الروحاني (عمي عمر)، 56 سنة، في بلدية بئر العاتر، 17 جانفي 2018، والراقي الشرعي (رضا)، في منطقة مرسط وبالتحديد مكان عمله، 3 فيفري 2018، حيث شرحا لنا أنواع المواد السامة التي تستخدم في سحر التوكال أي السحر المأكول تلك التي تنسق من طرف (خادم السحر) الموكل داخل البدن حتى تضرب تلك الأخطاط السحرية النَّحْسَة الجهاز المناعي بدايةً من الحواس الخمسة.
5. الخواشي، منصف. "الطقوس و جبروت الرمز (قراءة في الوظائف و الدلالات ضمن مجتمع متحول)"، مجلة إنسانيات، وهران (الجزائر)، 9 أبريل 2018، ص.02. تاريخ الزيارة: 2017/06/16. على الساعة: 15:02. متاح على الرابط: <http://journals.openedition.org/insaniyat/4331>
6. نجى، بول غليو. (1999). "طب وسحر". القاهرة (مصر): دار القلم (مكتبة النهضة).
7. ديفيز، أوين. (2014). "السحر (مقدمة قصيرة جدا)". القاهرة (مصر): مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.
8. الحيايلى، أسماء. "محاضرات علم السموم، تاريخ الزيارة: 2018/12/29. على الساعة: 12:15. متاح على الرابط: <http://www.hama-univ.edu.Sy>

9. بلانطارد، نجيمة. "حرب النساء (السحر و الحب)". الملحق الثقافي لجريدة الإتحاد الاشتراكي. العدد: 257. دجنبر 1988. نقلاً عن موقع محمد إسلیم. تاريخ الزيارة: 2018/12/12. على الساعة: 12:12. متاح على الرابط: <http://www.aslimmet.free.fr>
10. أعراب، عبد الهادي. "السحر لدى المرأة إعتقاد ثقافي أم ممارسة تقاوم الشرط النسوي". ثقافات. 1 يونيو 2016. (ص.غ.م). نقلاً عن موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود. ويتصرف يسير. تاريخ الزيارة: 2017/05/16. على الساعة: 18:03. متاح على الرابط: <https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AD%D8%B1-%D9%84%D8%AF%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%--%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85-%D9%85%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D8%A9-%D8%AA%D9%82%D8>
- (التعليق رقم 5) - مصطلح (الزُهج): سم ذات أصل معدني، وهو حجر دائري أصفر اللون في نفس حجم حبة الحمص يباع عند العشابين.
- (التعليق رقم 6) - مقتطف من مقابلة شخصية مع الراقي الشرعي (لعموري عبد السلام): 53 سنة، يقطن في وسط مدينة تبسة، 8 ماي 2018، حيث قسم لنا سحر التوكال إلى خمسة أنواع: التوكال المشموم يدخل من الأنف ويستهدف الجهاز التنفسي كالأبخرة والعطور، والمأكول منه والمشروب يدخل الفم ثم الجهاز الهضمي كالمكروبات والجراثيم والسموم عن طريق الطعام والشراب، أما المسموع فينتقل عبر الأذن ثم إلى الجهاز السمعي كتفطيره فيها أو سماع تعاويذ سحرية، في حين المنظور يدخل حاسة العين ويستهدف الرؤية كالكحل المسموم، أما إن كان ملموساً فيتسلل عبر مسامات الجلد ثم إلى الدم والعروق كالمراهم ومصافحة اليد المطلسمة. هنا يكون القائم بالتوكال إما (إنسيًا) يسمى توكال مباشر أو (جنئيًا) يسمى بالتوكال غير المباشر.
11. غنيم، أحمد محمد و شريف، فاتن محمد. (س.ن.غ.م). "السحر والحسد في المعتقدات الريفية". الإسكندرية (مصر): كلية الآداب جامعة المنصورة (منشأة المعارف).
12. دوطي، إدموند. (س.ن.غ.م). "السحر و الدين في إفريقيا الشمالية". ترجمة: فريد الزاهي. الرباط (المغرب): منشورات مرسم.
13. شباحة، بداك. (س.ن.غ.م). "الممارسات السحرية للمجتمع الأمازيغي". (ب.ن.غ.م): دار السعادة.
- (التعليق رقم 7) - مصطلح (الجن الأرضيين): هم تلك الأياح أو الأرواح السلبية التي يستعين بها الساحر قصد إتمام مهمة السحر وكذلك يسخرهم بمذف حراسته بصفة مستمرة داخل الجسد، فهذا النوع من الأرواح الخبيثة هو مختص في حراسة النجاسات.

- (التعليق رقم 8) - مصطلح (التَّصْفِيح): بمعنى ربط الفتيات عن الزواج قصد حماية عذريتهن من من يتربص بهن من هؤلاء الأشخاص الغرباء.
- (التعليق رقم 9) - مصطلح (الرِّبْط)، و (الثَّقَافُ): بمعنى عقد ومنع عن مجمل أفرح الحياة بأنواعها.
- (التعليق رقم 10) - (العكس) بمعنى (النَّحْس) أو (التَّابِعة) أو (أم الصَّيَّان) أو (الملْعُونَة): أي تلك الجنَّة التي هي من أخطر أنواع الجن المتسلط والتي كثيراً ما نجدتها في أغلب حالات التطبيب أنها عبارة عن جن مكتسب و تارةً أخرى متوارث من الجدات الى البنات ثمَّ إلى الحفيدات...
- 14 طواهري، ميلود. (2016). "المقدس الشعبي (تمثلات، مرجعيات، وممارسات)". بيروت (لبنان): دار الروافد الثقافية.
- 15 بلحاج، نادية. "السحر والتطبيب في المغرب". نقلاً عن موقع محمد إسماعيل. تاريخ الزيارة: 2017/04/12، الساعة: 20:15. متاح على الرابط: <http://www.aslimmet.free.fr>
- 16 إبراهيم، محمد عباس. (2007). "الأنثروبولوجيا في المجالات النظرية والتطبيقية". الإسكندرية (مصر): دار المعرفة الجامعية.
- 17 رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. (2003). "الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي". الإسكندرية (مصر): المكتب الجامعي الحديث.
- 18 غانم، عبد الله عبد الغني. (2004). "قراءات وتطبيقات (طرق البحث الأنثروبولوجي)". الإسكندرية (مصر): المكتب الجامعي الحديث.
- 19 خليل، نجلاء عاطف. (2006). "في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة و المرض". القاهرة (مصر): مكتبة أنجلو المصرية.
- 20 القرآن الكريم، "سورة البقرة"، الآية: 269.